

« أوراق من ملف المهدي بن بركة » . هذا التأرجح الذي يظهر في بعض القصائد هو ضريبة الانتقال بمفهوم القصيدة نفسه من كونها سلسلة معان الى تحولها الى مجموعة مواقف تحتضن الواقع وتعيد صياغته .

في مجموعة سعدي يوسف الأخيرة ، نتابع معاناة البحث عن القصيدة الجديدة ، التي تعيد صياغة الواقع الشعري ، وتعيد الى الكلمة دلالتها كجزء من السياق الذي لا ينفذ في قراءة واحدة .

يا سيدة الزمن المتثل ...

نلمن اقرا حتى الان كتابا اول ؟

خلف استدارات الحدث الذي يصيغ بنيسة القصيدة ، يقع ايضاح هادي ، يقترب من لغة النثر ويحاذيها ، ينساب ببساطة تجعله يسقط في بعض الاحيان في الحدث نفسه او يرفص جملا الى جانب بعضها كما في قصيدة « نجمة سبارتاكوس » . دون ان يتقدم الايضاح ، ومع انفلاشات لا مبرر لها لبنية القصيدة ، فيعود الموضوع هنا موحدًا ، وليس عنصرا خفيا داخل السياق كما في قصيدة

## اقبل الزمن المستحيل

الى رموز التراث ليست عودة رمزية ما عدا في قصيدة واحدة ، حيث يركز الشاعر على وضعية احراق السفن في زمن طارق بن زياد . الرمز هنا غائب انه مجرد إشارة ، تلتقط الذاكرة التراثية الشعرية ، وتقوم بوضعها داخل شروط جديدة . من هنا تكتسب الاشارات الرمزية في القصيدة دلالة آتية تأخذها من سياقاتها الشعرية الجديد وليس من مضمونها التراثي . لكن هذه الدلالة ، لا تتحصر في المقابل من شروط استخدامها الجاهز ، لذلك يخطئ زمن الذاكرة بالزمن المعاصر الذي تحاول القصيدة صياغته ، وتقع على صراخ حاد ، نكتشف في داخله صوت الشاعر الذي يقف على مشارف النبوة دون ان يصيغ لغتها .

### زمن الفقراء

« يشهر السيف جوعي ، وخوفي تمزق

كيف اخبئ سيفي وجوعي معي ؟

والطريق استحال صحاري » .

زمن الفقراء ، هو زمن البداية في هذه المجموعة . صوت الشعر ، هو محاولة للوصول الى التعبير الحقيقي عن الحزن والالم ، انطلاقا من هذا الجوع الساحق ، الذي يحول الارض الى صحارى في زمن هش ووليء بالفرغات . بين فراغات الزمن ، الهزائم ، يرفع الفقراء صوتهم النبوي . وصوتهم هو في النهاية ، صوت الطريق الى الخلاص الاجتماعي الحقيقي ، فهم الذين يحملون الوطن

يستعير ممدوح عدوان لنفسه صوت النبوة ، فهو في مجموعته الجديدة « اقبل الزمن المستحيل » ، يضع صوته الشعري داخل انبيارات الزمن العربي ، ليكتب برؤية للزمن الذي يتعامل معه من خلال مستويين : مستوى داخلي ، وصفي ، حيث يحاول النقاط محاور هذا الزمن ، فجيعيته ، وانبياراته ولا ثباته . هنا تستعير اللغة الشعرية جميع عناصر المحاكاة ، والوصف والتشبيه . انها تحاول ان تلتقط من خلال الظاهرة الاجتماعية ، محاور الواقع ، فتتغرس في تفاصيله ، تلتقطها لا لتقدم صورة عنها ، بل لتضعها في المستوى الثاني ، الذي يشكل مفتاح فهم التجربة الشعرية في هذه المجموعة . هنا يرتفع الرثاء النبوي . مجموعة عدوان ، هي محاولة لرثاء الزمن العربي ، انها نبوءة عكسية ، لا تتنبأ بما سيحصل ، بل بما حصل فعلا ، اي انها ليست برؤية شاملة ، بل محاولة للرثاء بوصف الشعر اكتشافا واعادة اكتشاف الواقع . بين هذين المستويين ، تتشكل قصائد المجموعة في صوت واحد ، وموضوع واحد ، بنوع اشكاله ليخلص الى نتيجة واحدة . من هنا ضهور البحث التشكيلي ومحاولة اقتلاع عناصر تراثية ووضعها في صيغ جديدة . هذه العسودة

ممدوح عدوان : اقبل الزمن المستحيل . منشورات

اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، الطبعة

الاولى ، تشرين الثاني ، ١٩٧٤ .